

الحلقة الثالثة عشرة

مبادئ العلاقة

٣- محبة الاعداء

ب - لا أن نحب الإخوة فقط.. أي الذين يحبوننا، بل أن نحب أعدائنا. «لأنه إن أحببتم الذين يحبونكم، فأى أجر لكم؟ أليس العشارون أيضاً يفعلون ذلك» (مت ٥ : ٤٦).

كما أحب هو العالم الخاطيء.. كما وضع هو نفسه من أجل الذين صرخوا:
اصلبه اصلبه. دمه علينا وعلى أولادنا.

- هكذا علمنا أن نحب أعدائنا

• إذ نبارك لاعيننا ونجاوبهم بالكلمات المملحة بملح.

• نحسن إلى مبغضينا «فإن جاع عدوك فأطعمه، وإن عطش فاسقه. لأنك إن فعلت هذا تجمع جمر نار على رأسه». لا يغلب الشر، بل اغلب الشر بالخير» (رو ١٢ : ٢٠ ، ٢١).

• نصلي لأجل الذين يسيئون إلينا ونتضرع إلى الرب من أجلهم.

• نصلي أن يرحمهم ويشرق في قلوبهم بمعرفة ربنا يسوع المسيح.

- إن الحقيقة التي علينا أن نعلمها جيداً هي أن عدونا الحقيقي هو عدو الخير (إيليس) وليس البشر الذين نعيش بينهم. قد يعادوننا لكننا لا نحسبهم أعدائنا. هم الخراف الضالة التي يجب أن تخرج الكنيسة لتبحث عنهم في كل بقاع العالم. إنهم من نحارب من أجلهم لنربحهم للمسيح الذي مات المسيح من أجلهم.

يجب أن نفرّق بين أننا نحارب الروح الذي فيهم، روح التمرد والخطية، وبين أننا نحاربهم هم. لقد علّمنا الرب أن نكره الخطية، لكن أن نحب الخطاة.

كيفية ذلك:

١. علينا أولاً- أن نريد ونختار الحب طريقاً لحياتنا. فإن الحب ليس مشاعر وأحاسيس، بل هو اتجاه كامل للحياة، فيه نعطي أنفسنا للآخرين.

إنه طريق للحياة لا يمكن أن نسيره، دون أن نختاره أولاً. لهذا نستطيع أن نقبل الوصية أو نرفضها.. نريدها أو لا نريدها.

٢. إن ما يجعلنا نختار الحب بكل قلوبنا، هو حب الله لنا وللآخرين. وذلك يأتي بمعرفتنا له، ورؤيتنا لمحبهه هو، فتتغير دوافعنا الأنانية، إذ يشرق نور محبهه في قلوبنا المظلمة.

يقول الكتاب: «وتَعْرِفُوا مَحَبَّةَ الْمَسِيحِ الْفَائِقَةَ الْمَعْرِفَةَ، لِكَيْ تَمْتَلِئُوا إِلَى كُلِّ مَلَأِ اللَّهِ (أي أن معرفتنا ورؤيتنا لمحبهه تملأنا به وبجبهه)» (أفسس ٣: ١٩) «وَأَمَّا أَنَا فَأَقُولُ لَكُمْ: أَحِبُّوا أَعْدَاءَكُمْ.. لِكَيْ تَكُونُوا أَبْنَاءَ أَبِيكُمْ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الْأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ، وَيُمْطِرُ عَلَى الْأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ» (مت ٥: ٤٥).

فعندما نرى محبهه لنا دون استحقاقنا ورغم أخطائنا.. ونرى محبهه للذين حولنا، وكم هم أعزاء على قلبه.. لا نستطيع إلا أن نحبههم، فنكون أبناء أبينا الذي في السماوات.

الذي يشرق شمسهُ على الأشرار والصالحين، على الذين يحبونه والذين يكرهونه (إننا بحبه ليس فقط نحبه، بل نحب الآخرين أيضاً).

هكذا صلى المسيح: «وَعَرَّفْتُهُمْ اسْمَكَ، وَسَأَعْرِفُهُمْ، لِيَكُونَ فِيهِمْ الْحُبُّ الَّذِي أَحْبَبْتَنِي بِهِ، وَأَكُونَ أَنَا فِيهِمْ» (يو ١٧: ٢٦)

٣. إن القوة التي تجعل محبة الله تفيض فينا بغنى نحو الآخرين، هي قوة

روحه.

«لَأَنَّ مَحَبَّةَ اللَّهِ قَدْ اُنْكَبَتْ فِي قُلُوبِنَا بِالرُّوحِ الْقُدُسِ الْمُعْطَى لَنَا» (رو ٥ : ٥).

«لَأَنَّ اللَّهَ لَمْ يُعْطِنَا رُوحَ الْفَشَلِ، بَلْ رُوحَ الْقُوَّةِ وَالْمَحَبَّةِ وَالنُّصْحِ» (٢ تي ١ : ٧).

كلما اخترنا فيض روحه فينا، وكلما اخترنا فيض محبته فينا لمن حولنا بالروح القدس، نستطيع أن يكون لنا قلب المسيح: نحو إخوتنا، ونحو أعدائنا، ونحو عالمنا الذي نعيش فيه.

والى اللقاء في الحلقة القادمة